

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾
سورة المائدة، ٥:٢

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
قَالَ:

" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. "

الترمذي، كتاب صفة القيامة ، ٥٩

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ،

إِنَّ مِنْ أَجْمَلِ أَسْمَاءِ دِينِنَا الْحَنِيفِ الْإِسْلَامِ، اسْمُ "السَّلَامِ"، يَدْعُو اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ، أَيْ دَارِ الْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةِ. وَقَدْ
بَعَثَ اللَّهُ تَبِينًا مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَا
يُنْظَمُ عِلَاقَةُ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ فَحَسْبُ، بَلْ يَبْنِي عِلَاقَتَهُ بِأُسْرَتِهِ وَجِيرَانِهِ
وَمُجْتَمَعِهِ كُلِّهِ عَلَى أُسُسِ السَّكِينَةِ وَالْأَمَانِ. لَا يَتَحَقَّقُ السَّلَامُ
الْحَقِيقِيُّ بِمَجَرَّدِ تَوَقُّفِ الْأَسْلِحَةِ، وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ السَّلَامُ عِنْدَمَا تَنْطَهَرُ
الْقُلُوبُ مِنَ الْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ، وَيَأْمَنُ فِيهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ،
وَتَسُودُ فِيهِ الْعَدَالَةُ، وَتَكُونُ الرَّحْمَةُ أَسَاسًا لِلْحَيَاةِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا
بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي آيَةٍ
أُخْرَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. إِنَّ هَذَا الْإِدَاءَ
الْإِلَهِيَّ يُحْمِلُنَا مَسْئُولِيَّةَ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ،
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِيِّ، وَتَنْشُرُ الْمَحَبَّةَ وَالْأَلْفَةَ بَيْنَ أَفْرَادِ
الْمُجْتَمَعِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ،

إِنَّمَا نَعِيشُ فِي عَصْرِ أَصْبَحَ فِيهِ التَّوَاصُلُ بَيْنَ النَّاسِ أَسْهَلَ مِنْ أَيِّ
وَقْتٍ مَضَى، إِلَّا أَنْ فَهَمَ بَعْضُنَا بَعْضًا بِأَنْ أَصْعَبَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ.
فَأَصْبَحَ بَعْضُ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ لَا يُنْصِتُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَجِيرَانُ

يَعِيشُونَ مُتَجَاوِرِينَ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدُهُمُ الْآخَرَ، وَأَنَاسٌ يَخْتَلِقُونَ فِي
الْأَرَاءِ، فَيَنْفَرُونَ مِنْ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ بَدَلًا مِنْ مُحَاوَلَةِ الْقَهْمِ وَالْحَوَارِ.
وَيَبْغِضُ الْكَلِمَاتِ قَدْ يُحَرِّضُ النَّاسُ عَلَى بَعْضِهِمْ، وَتَصْبِيحُ لَعْنَةِ
الْعُضْبِ أَمْرًا مَأْلُوقًا، وَيَزْدَادُ الْإِتْقَسَامُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ. وَالْحَقِيقَةُ
أَنْ كَثِيرًا مِنَ الزَّاعَاتِ الْكَبِيرَةِ تَبْدَأُ بِخِلَافَاتٍ صَغِيرَةٍ، لَوْ عُولِجَتْ فِي
وَقْتِهَا لَمَا تَطَوَّرَتْ إِلَى خُصُومَاتٍ وَعَدَاوَاتٍ.

وَهُنَا تَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ التَّغَاطُفِ وَالشُّعُورِ بِالْآخِرِ، فَالتَّغَاطُفُ هُوَ أَنْ تَضَعَ
أَنْفُسَنَا مَكَانَ غَيْرِنَا، وَأَنْ نَشَارِكُهُمْ أَفْرَاحَهُمْ، وَتَشْغُرَ بِآلَمِهِمْ، وَنَحَاطِلَ
فَهْمِهِمْ مَا يَمُرُّونَ بِهِ مِنْ ظُرُوفٍ وَمَشَاعِرٍ. وَلَيْسَ التَّغَاطُفُ ضَعْفًا، بَلْ
هُوَ دَلِيلٌ عَلَى نَضْجِ الْإِيمَانِ وَرَفْقِي الْأَخْلَاقِ. فَإِلِنْسَانُ الَّذِي يَشْغُرُ
بِآلَامِ الْآخَرِينَ، وَيَحْرُصُ عَلَى عَدَمِ إِيْذَانِهِمْ، إِنَّمَا يُظْهِرُ بِذَلِكَ
إِنْسَانِيَّتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ. وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ أَنْ يُعَامَلَ الْآخَرِينَ بِالْعَدْلِ مَا
لَمْ يُحَاطَلْ فَهْمُهُمْ، أَمَّا مَنْ يُصْدِرُ أَحْكَامَهُ دُونَ أَنْ يَقْهَمَ أَحْوَالَ
النَّاسِ، فَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي الظُّلْمِ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». وَقَالَ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ». لَقَدْ كَانَ تَبِينًا ﷺ خَيْرَ قُدُوةٍ فِي الرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ، حَتَّى مَعَ
مَنْ أَسَاءُوا إِلَيْهِ، فَقَدَّمَ لَنَا أُزُوعَ الْأَمْثَلَةِ فِي الْعَقْلِ، وَتَأْلِيْفِ الْقُلُوبِ،
وَالْتَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ بِالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالسَّغْيِ إِلَى فَهْمِهِمْ بَدَلًا مِنْ
مُقَابَلَتِهِمْ بِالْإِسَاءَةِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ،

إِنَّ الْمَسْئُولِيَّةَ تَجَاهَ الْمُجْتَمَعِ لَيْسَتْ وَاجِبًا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْحُكَّامِ
وَالْمُؤَسَّسَاتِ وَحْدَهُمْ، بَلْ إِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مَسْئُولٌ عَنْ نَشْرِ الطَّمَأْنِينَةِ
وَالْإِصْلَاحِ فِي مُحِيطِهِ. فَالْكَلِمَاتُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ بِهَا مَعَ أَزْوَاجِنَا
وَأَبْنَائِنَا دَاخِلَ بُيُوتِنَا، وَحِرْصُنَا عَلَى حَقُوقِ جِيرَانِنَا، وَاحْتِرَامُنَا لِكِبَارِ
السِّنِّ، وَدَعْمُنَا لِلشَّبَابِ، وَمَدِّ يَدِ الْعَوْنِ إِلَى الْيَتِيمِ، وَمُحَافَظَتُنَا عَلَى
الْمَالِ الْعَامِ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ صُورِ الْمَسْئُولِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي أَمَرَتَا بِهَا
دِينُنَا الْحَنِيفُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ،

إِنَّ الْعَالَمَ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى اقْتِصَادٍ قَوِيٍّ، بَلْ بِحَاجَةٍ إِلَى ضَمَائِرَ حَيَّةٍ،
وَالِإِلَى أَخْلَاقٍ رَاقِيَةٍ قَبْلَ حَاجَتِهِ إِلَى التَّكْنُولُوجِيَا الْمُتَطَوِّرَةِ، وَإِلَى

أُناسٌ يُحْسِنُونَ الاسْتِمَاعَ إِلَى بَعْضِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى أُنَاسٍ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ. فَلْتَنْدَكِرْ دَائِمًا أَنَّ السَّلَامَ الْحَقِيقِيَّ لَا يَبْدَأُ بِمُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ الْآخَرِينَ، وَإِنَّمَا يَبْدَأُ بِإِصْلَاحِ قُلُوبِنَا، وَتَرْكِيبَتِهَا بِالرَّحْمَةِ، وَالْعَدْلِ، وَالْإِحْسَانِ. فَالتَّعَاطُفُ الَّذِي تَغْرِسُهُ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ يَمْتَدُّ أَثَرُهُ إِلَى الْحَيِّ، وَالثِّقَةِ الَّتِي تُبْنِيهَا فِي أَحْيَانِنَا تَتَحَوَّلُ إِلَى أَمَانٍ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي تَسُودُ الْمَجْتَمَعَ تَبْعَثُ الْأَمَلَ فِي نَفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُصْلِحُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ، وَيَزْرَعُونَ الْمَحَبَّةَ وَلَا يَنْشُرُونَ الْبَغْضَاءَ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَلَا يُفَرِّقُونَهَا.

إعلان مهم

وب هولندا، يوم الجمعة القادم، حملة لجمع التبرعات في مساجد منطقتنا، دعماً لمسجد سنوكهولم. لا ننسى أن كل مساهمة تقدمها ابتغاء مرضاة الله هي استثمار عظيم للأخرة. فلنساهم كل بحسب استطاعته، ولنجمع قلوبنا وأدعيتنا مع إخواننا وأخواتنا في سنوكهولم. بفضل مساهماتكم، بُنيت في السابق مساجد كثيرة. وإن الصلوات التي تقام فيها، والقرآن الذي يتلى فيها، والخدمات الدينية التي تقدم فيها، كل ذلك يكون بإذن الله سبباً في استمرار الأجر والثواب في حقيقة أعمالكم. واليوم أيضاً، يتيح لنا ربنا فرصة جديدة للمساهمة في عمل خيري عظيم. نسأل الله تعالى أن يتقبل تبرعاتكم، وأن يجزل لكم الأجر والثواب. آمين.

